علاقات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأسرة

غلام مصطفي *

Abstract:

This article deals with the family life of Prophet Muhammad (ﷺ). Islam being "Deen" a complete code of life; puts specifal emphasis on social life of Muslims. Prophet of Islam exhibits a model life for each Muslim, This research emphasizes on the family life of the Prophet. Despite being these engagements in Prophetic responsibilities, Prophetic Muhammad never let his family life to suffer. He showed through his living that a perfect man can become a role model in his bearings with religious, political as well as his family life. Being orphan by birth, Prophet Muhammad showed great deal of affection to his mother and grandfather. After their sad demise, his relationship with his uncle Abu Talib and his family is consummate. Similarly, his association with his wife Khadija is exemplary. So are his ties with later wives. In short we can say, beyond doubt, that Prophet Muhammad is complete Uswa-e-Hasana not only in his exterior life but also in his family life.

مفهوم الأسرة:

إن مفهوم الأسرة من حيث اللغة العربية هوعشيرة الإنسان وربطه الأدنون، سميت بهذا الإسم لما فيه من معنى القوة حيث يتقوى بهم الإنسان، والأسرة: عشيرة الرجل وأبل بيته كما قال الجوبري: وأسرة الرجل: ربطه لانه يتقوى بهم-[1] وقال ابن منظور:وأسرة الرجل: عشيرته وربطه الأدنون لأنه يتقوى بهم--- والأسرة: عشيرة الرجل وأبل بيته-[2] وقال الزبيدي: الأسرة (من الرجل:الربط الأدنون)وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم،كما قاله الجوبري-وقال أبو جعفرالنحاس:الأسرة، بالضم:أقارب الرجل من قبل أبيه-[3]

* الاستاذ المساعد بكلية الحكمومية للبنين ايم بلاك لاهور

وقال ابن فارس: (أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد وقياس مطرد وبو الحبس وبو الإمساك- من ذلك الأسير.- وأسرة الرجل ربطه لأنه يتقوى بهم.[4] وفي المعجم الوسيط:(الأسرة) الدرع الحصينة وأبل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك-[5]

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم كذلك لم يستعمله الفقهاء فى عباراتهم فيما نعلم-والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه-وبذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الآل، والأبل، والعيال-[6]

إن مفهوم الأسرة قديماً كان شاملاً لكل من كان له علاقة بالعشيرة من قريب أو بعيد وكان لفظ الأسرة يطلق على العشيرة، أي الجماعة الكبيرة التي تربط أفرادبا رابطة واحدة قد تكون غير رابطة الدم.

والأسرة في نظر الشرع بي الجماعة التي ارتبط ركنابا بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنها من ذرية وما اتصل بها من أقارب-[7]

تعريف الأسرة في الإسلام لا يختلف عن تعريفها في العلوم الإنسانية المتخصصة، فالأسرة تعرف بشكل عام على أنها الوحدة الأساسية التي يتكون منها المجتمع وبي حاضنة الأفراد وبي التي تمنحهم ثقتهم بأنفسهم وتنمي مواببهم وتعزز فيهم القيم الأخلاقية والدينية والإنسانية فينشأ مجتمع متكافل متراحم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه جزء اشتكت لشكوته الأجزاء الأخرى- والأسرة بي عبارة عن عائلة مكونة من الزوج والزوجة وأطفالها يرتبطون فيما بينهم على أساس الود والمحبة ويعيشون في مكان موحد يأويهم ويشعربم بالأمان والاطمئنان ويمارس الأبناء حياتهم بحماية الأبوين وتمتاز بذه الأسرة بارتباط بعض أفرادبا مع بعضهم والتشارك فيكل الأعمال التي يقومون بها.

وأحسن ما قيل في مفهوم الأسرة فهي عبارة عن تنظيم اجتماعي يتكون من الأشخاص المتعددة لهم صلة وعلاقة ببعضهم البعض يقوم على عدد من المقومات الأساسية التي تجعل منه نسقاً اجتماعياً-

أما المقصود بالأسرة النبوية فهي عبارة عن إطار اجتماعي يتكون من عدد من الأشخاص الذين تربطهم علاقة وطيدة بالنبي ﷺ يقوم بذا الإطار على إبراز المقومات الأساسية للأسرة النبوية-[8]

مفهوم العلاقات الأسرية:

إن مفهوم العلاقة من حيث اللغة العربية،كما قال ابن فارس:''العين واللام والقاف أصل كبيرصحيح يرجع إلى معنى واحد، وبو أن يناط الشيء بالشيء العالى''-[9]

وقال الفيروزآبادي: والعلاقة، ويكسر: الحب اللازم للقلب، أو بالفتح: فى المحبة ونحوبا-[10]

أما العلاقات الأسرية فليس لها تعريف منصوص عليه وأقرب ما قيل في تعريفها: بي أصول وآداب التعامل بين الأفراد على اختلاف أعمارهم في مواقف الحياة المختلفة وتكوين وتقوية مبادئ الأخذ والعطاء والمشاركة الإيجابية في المجتمع.[11]

وعرفها خالد العك بقوله : بي عبارة عن تبادل الواجبات، فلكل واجبات نحو الآخرفهناك واجبات الآباء نحو الأبناء وبناك واجبات الأبناء نحو الآباء.[12]

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم العلاقات الأسرية بي الروابط والآثار المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة وبي روابط طبيعة تظهر وتنمو بنموبم ونموشاعربم واحتكاكهم ببعضهم البعض و تفاعلهم في بوتقة الأسرة وقد يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء والأقارب ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التى تقع بين أعضاء الأسرة الذين يعيشون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء والأقارب أنفسهم.وقال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[13]

وأما المراد بعلاقات النبي ﷺ الأسرية في هذا البحث هي صِلاته بجميع أفراد داخل أسرته عليه الصلاة والسلام سواء كانت منه صلة الوالد بأولاده أوصلة الزوج بأزواجه أوصلة القريب بأقاربه من سائرأنماط التواصل.

علاقة النبي ﷺ بوالدته:

ولقد توفي والده ﷺ قبل ولادته شهرين وأما والدته أمنة بنت وهب فقد عاش النبي ﷺ معها ست سنوات. وكانت صلته ﷺ مع والدته صلة محبة ومودة وصلة أدب واحترام.وكان النبي ﷺ أكثر ملاصقة بوالدته حتى خرج معها فى سفرإلى يثرب (المدينة المنورة)حيث توفيت والدته أثناء رجوعه فى الطريق بالأبواء.وكان النبي ﷺ يزور قبرأمه وكان يبكي عند قبر والدته، فيبكيحوله تعاطفاً معه وتأثراً بالموقف،حيث فقد والدته وبوصغير ومع ذلك فهو يحن إليها،لأن رابطة الأمومة أقوى الروابط البشرية.كماأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرةرضى الله عنه قال:

" زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله".[14]

علاقة النبي ﷺ بأزواجه:

كان الرسول ﷺ أسوةحسنة في التعامل مع زوجاته في العلاقات الأسرية.وكان ﷺ كريم العشرة مع زوجاته وسائر أبله ، يلاطفهن ويمازحهن ، ويعاملهن بالود والإحسان امتثالا لقول الله عزوجل: ﴿وَعَاشِرُوبُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[15]. وكانﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة في معاملة أزواجه والشفقة على أبل بيته والحرص على الخيرفي أسرته حتى جعل النبي ﷺ معيار خيرية الرجال في حسن عشرة الزوجات فقال:"خيركم خيركم لأبله ، وأنا خيركم لأبلي".[16] ومن جملة ما نرى في سيرته ﷺ من أحسن أمثلة وصورا رائعة من خلال علاقاته الأسرية مع أزواجه فهي كالآتية:

ومن علاقة حسن تربية أزواجه وتعليمهن كان النبي ﷺ يربيهن أحسن تربية ويعلمهن أحسن تعليم في الأمورالدينية وكان ﷺ يعلم زوجاته أمورالعقيدة، ويخبربن بتوحيد الله وعظمته سبحانه، ويغرس في قلوبهن الخوف والخشية من الله تعالى امتثالا لقول الله عزوجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَبْلِيكُمْ نَارًا﴾-[17]

لقد ربى النبي ﷺ زوجاته على عبادة الله والتقرب إليه بشتى أنواع العبادات، وأرشدبن إلى أفضل الأعمال التي تقربهن من الله وتباعدبن من النار، لقول الله جل وعلا :{وَأْمُرْ أَبْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}[18] كما تقول أم سلمة رضي الله عنها: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول:''سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وماذا أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات ''- يريد أزواجه لكي يصلين-[19] وقالت عائشة رضي الله عنها:''كان النبي ﷺ إذا دخل العشر- شد مئزره، وأحيى ليله، وأيقظ أبله''-[20] أي للصلاة.

وكان النبي ﷺ يعدل بين أزواجه في القسم والمبيت والنفقة كما قالت عائشة رضي الله عنها:''كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وبو يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى التي بو يومها فيبيت عندبا''-[21]

وكان النبي ﷺ يعرف مشاعرأزواجه وأحاسيسهن كماروى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها:'' قال لي رسول الله ﷺ: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى قالت فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال:أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم''-[22]

وكان النبي ﷺ يقدر غيرة أزواجه وحبهن كما روى الامام النسائي في سننه عن أم سلمة، أنها يعني أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاء ت عائشة متزرة بكساء ، ومعها فهر، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، ويقول:كلوا غارت أمكم مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة''-[23]

وكان النبي ﷺ يظهر محبته لأزواجه ووفاء ه لهن كما كان ﷺ أوفى الناس عهداً ومن وفائه ما كان مع نسائه رضي الله عنهن، فقد حفظ لهن ذلك العهد، فهذه خديجة رضي الله عنها التي ضحت بمالها ونفسها من أجله ﷺ لم ينس ذلك الوفاء منها، فكان يثني عليها في حياتها وبعد وفاتها ما لم يثن على غيربا، وذكر فضلها وأنها خير نساء الأرض فقال:''خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد''-[24] وقال ﷺ ايضا:''إني قد رزقت حبها''-[25] وقال ﷺ ايضا في شأن عائشة رضي الله عنها فيما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال:'' أي الناس أحب إليك يارسول الله؟ قال: عائشة- قال: من الرجال؟ قال:أبوبا''-[26]

وكان النبي ﷺ يأكل ويشرب مع زوجاته لكمال المحبة والمودة بين الزوج والزوجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت:كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ''.[27]

وكان النبي ﷺ يشتكي لأزواجه ويستشيربن فى أدق الأمور كما استشارالنبي ﷺ أم سلمة في صلح الحديبية عندما أمر أصحابه بنحر الهدى وحلق الرأس فلم يفعلوا لأنه شق عليهم أن يرجعوا ولم يدخلوا مكة، فدخل مهموما حزينا على أم سلمة في خيمتها فماكان منها إلا أن جاء ت بالرأي الصائب:اخرج يا رسول الله فاحلق وانحر، فحلق ونحر وإذا بأصحابه كلهم يقومون قومة رجل واحد فيحلقون وينحرون.

لقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه حديثا طويلا عن قصة الحديبية وجاء فيه ''... فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعاحالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما''.[28]

وكان النبي ﷺ يختار أحسن الأسماء لزوجاتهن حيث كان ﷺ يقول لعائشة: يا عائش، يا عائش بذا جبريل يقرئك السلام''.[29] وكان يقول لعائشة أيضا: يا حميراء [30] والحميراء تصغيرحمراء يراد بها البيضاء.

وكان النبي ﷺ يتكىء وينام على حجرأزواجهن كما قالت عائشة رضي الله عنها:''كان رسول الله ﷺ يتكىء فى حجرى وأنا حائض''.[31]

وكان النبي ﷺ يتنزه مع زوجاته ويسيرويسمرمعهن ليلاً كما روى البخاري في صحيحه :''كان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها''.[32]

وكانت من علاقاته ﷺ بأزواجه أنه كان يساعدبن في شؤون البيت وأعباء المنزل وكان يقوم بخدمة نفسه تخفيفا عليهن، فلماسئلت عائشة ماكان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت:كان يكون في مهنة أبله -تعني خدمة أبله -فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة''.[33] وفي رواية الإمام أحمد في مسنده عن بشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، أنها سئلت ماكان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت:''كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم''.[34]

وكان النبي ﷺ يهدىء من روعهن وكان يعطيهن حقهن عند الغضب كماجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت:كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضع يده على منكبها فقال اللهم اغفر لها ذنبها واذهب غيظ قلبها وأعذها من

مضلات الفتن''.[35] وفي رواية للخطيب البغدادى في تاريخه عن عائشة، قالت:كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلام، فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟، قلت: لا، ذاك رجل لين يقضي لك عليّ، قال: أفترضين بعمر بن الخطاب؟، قلت: لا، إني لأفرق من عمر، فقال رسول الله ﷺ : والشيطان يفرقه، فقال: أترضين بأبي بكر؟، قلت: نعم''.[36]

وكان النبي ﷺ يهدي ويتودد لأحبة أزواجه كماكان رسول الله ﷺ إذا ذبح شاة فيقول:''أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة''.[37]

وكان النبي ﷺ يمتدح ويشكرأزواجه كماروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام''.[38]

وكان النبي ﷺ يحتمل صدود أزواجه ومناقشتهن فلايغضب عليهن كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: فصحت على امرأتي، فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل''.[39]

وكان النبي ﷺ يواسي زوجاته ويمسح دموعهن كماجاء في السنن الكبرى للنسائي عن أنس بن مالك قال:كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول:حملتني على بعير بطيء ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها ويسكتها''.[40]

وكان النبي ﷺ يتفقد حال أزواجه ويسأل عنهن حرصا على قضاء احتياجاتهن كما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:''كان النبى ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار''.[41]

وكان النبي ﷺ يصطحب بعض أزواجه في السفربعد القرعة بينهن كما روى البخارى ومسلم عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه''.[42]

وكان النبي ﷺ يسابق بعض أزواجه ويمازح معهن كما روي عن عائشة قالت:خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس:تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك، وهو يقول: هذه بتلك''.[43]

وكان النبي ﷺ يحب مشاهدة أزواجه إلى بعض الألعاب المباحة للفرح والسعادة كما روى البخارى في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو.[44]

وكان النبي ﷺ يشيع السعادة والفرح في بيوت أزواجه ويتبسم ويضحك ويمازح معهن حيث قالت عائشة رضي الله عنها: زارتنا سودة يوما فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها إحدى رجليه في حجري، والأخرى في حجرها، فعملت لها حريرة، أو قال: خزيرة فقلت: كلي، فأبت فقلت: لتأكلي، أو لألطخن وجهك، فأبت، فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهها، فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها تستقيد مني، فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك.[45]

لقد كانت سيرة النبي ﷺ ولا زالت صورة حية، ونموذجاً واقعياً، وتطبيقاً عملياً للقرآن الكريم خلقاً ومعاملة مع جميع الناس فمابالنا بمعاملته لأزواجه-وقد رأينا الصور المشرقة من سيرته ﷺ العطرة من خلال الصفحات السابقة في العلاقات الأسرية العالية الرفيعة مع أزواجه رضي الله عنهن-وكما نرى انه كان ﷺ الزوج المثالي المتسامح المتغاضي عن المسامحات ويعفو عن كثير من الخطيئات.

علاقة النبي ﷺ بأولاده:

لقد رزق الله تعالى رسوله ﷺ أولادا ذكورا وإناثا وأما الذكور من أبنائه ﷺ وإن كان الاختلاف في عددهم فقد اتفق العلماء على وفاتهم جميعاً صغاراً في سن الرضاعة-وكانت علاقته ﷺ مع أبنائه علاقة المحبة والمودة حيث كان يقبلهم ويشم رائحتهم ويجلسهم في حجره ويلاعبهم ويلاطفهم ويفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم-وكان ﷺ في أبوته لبنات أربع قدوةصالحة للمؤمنين برسالته التي أعزت الأنوثة،وقررت لها من الحقوق ما لا تطمح النساء إلى مثله أبد الدهر-وكما كان الأب الحاني العطوف الشفيق، والذي تجلت فيه عاطفة الأبوة، ممثلة في شخص نبي إنسان، اصطفاه رسولاً، وأراد له أن يكون والداً لبنات أربع، في بيئة وأدت البنات وفتنت بالبنين-وكان النبي ﷺ والدا رحيما كريما عادلا بشيرا نذيرا لأولاده-ومن جملة ما نرى من سيرته الطيبة أمثالا رائعة في علاقة الأبوة لأولاده ومن تلك الأمثلة.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:"دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".[46]

وبكذا بني النفس البشرية تفرح بكل خبر سارّ، وتحزن عند الألم وخاصة عند فراق الأحبة، فها هو رسول الله ﷺ يبكي على ولده عند مماته رحمة له حيث كانت هذه من عاطفة الأبوة لأنه ﷺ كان الأسوة الحسنة في العناية بالأبناء ورعايتهم فقد كان مع أبنائه رحيماً عطوفاً شفيقاً عليهم في كل مراحل حياتهم بل حتى عند وفاتهم.

وكان النبي ﷺ يهتم بتعليم البنات وتربيتهن وخدمتهن أشد الابتمام فكان يحبهن ويكرمهن بل ويثني عليهن وكان يسأل عنهن عند غيبتهن ويعودهن إذا مرضن واستمرت رعايته لبناته حتى بعد أن تزوجن ومن شدة رقة النبي ﷺ لابنته الغائبة عنه بعد زواجها ما رواه أبوداود عن عائشة رضي الله عنها قالت:'' لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فقالوا: نعم-وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار، فقال:كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها''-[47]

وكانت علاقته ﷺ ببناته من أعماق القلب فلم يهملهن في أي وقت ولا يتركهن في أصعب الظروف ومن أمثلته أنه كان خارج المدينة لغزوة بدرحيث كانت رقية رضي الله عنها مريضة فأمر ﷺ زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى في المدينة ليمرضها، فلما فتح الله عليه في بدر ورجع إلى المدينة فضرب له بسهم في المغانم-[48]

وكان النبي ﷺ إذا زارته إحدى بناته أحسن استقبالها واحتفى بقدومها كما روي عن عائشة أم المؤمنين قالت: مارأيت أحدا من الناس أشبه كلاما برسول الله ﷺ ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة قالت:كان رسول الله ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه وكانت إذا رأت النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته''-[49]

وكان من حسن تربيته ﷺ أنه كان يربي بناته على الزهد ويحثهن على العمل بالخير والصدقة ومن حرصه ﷺ على أولاده أنه زوج بناته من خيرة الرجال وكان يشاوربهن في زواجهن ولا يغالي في مهوربهن فصلوات الله وسلامه عليه أحسن التربية والتأديب فكان نعم الأب ونعم المربي ونعم المؤدب-

وكانت هذه صور عملية من علاقة النبي ﷺ مع الأسرة حيث كان يعرف لكل واحد منزلته فيعامله بمعاني الصدق والتكريم والحب والوفاء والرحمة والصبر ويحب له الخير والسعادة ويسعى في النصح له وإصلاح أحواله حتى استمرت عناية النبي ﷺ ورحمته بجميع أفراد أسرته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى وصلى الله عليه وعلى أسرته وبارك وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

(1) الجوبري،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوبري الفارابي(المتوفى:393بـ)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،دار العلم للملايين،بيروت،1407 بـ 1987/م،ج:2،ص:579

(2) ابـن منظور،محمـد بـن مكـرم بـن علي،أبـو الفضـل،جمال الديـن ابـن منظـور الأنصـاري الرويفعـي الإفريقي(المتوفى:711بـ)،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،1414بـ،ج:4،ص:20

(3) الزَّبيدي،محمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الـرزّاق الحسـيني(المتوفى:1205بـ)،تاج العـروس مـن جـواهر القـاموس،دار الهداية،ج:10 ،ص:51

(4) ابـن فارس،أحمـد بـن فـارس بـن زكرياء القـزويني الرازي،أبـو الحسـين(المتوفى:395بـ)،معجم مقـاييس اللغـة،دار الفكر،1979م،ج:1،ص:107

(5) مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار)،المعجم الوسـيط،دار الدعوة،ج:1،ص:17

(6) الموسـوعة الفقهيـة الكويتيـة،وزارة الأوقـاف والشـئون الإسـلامية ،الكويت،طبعـة دارالسلاسل،الكويت،1427بـ،ج:4،ص:223

(7) عطية صقر،موسوعة الأسرة تحت رعاية الاسلام،مكتبة وهبة،القاهرة،مصر،2006م،ج:1،ص:38

(8) حسن محمد العبد البرش،منهج النبي ﷺ في العلاقات الأسرية،رسالة الماجستير في الحديث الشريف،الجامعة الإسلامية بغزة،1429بـ

(9) ابـن فارس،أحمـد بـن فـارس بـن زكرياء القـزويني الرازي،أبـو الحسـين(المتوفى:395بـ)،معجم مقـاييس اللغـة،دار الفكر،1979م،ج:4،ص:125

(10) الفيروزآبادي،مجد الدين أبو طاہر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى:817بـ)،القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،1426بـ 2005م،ص:911

(11) كوجک ،كوثر حسين و لولوجيد داوود،المرجع في التربية الأسرية ،عالم الكتب،1995م، ص:22

(12) العک،خالد عبد الرحمن،بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ،دارالمعرفة،بيروت،2009م،ص:238

(13) الروم:21

(14) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(المتوفى:261بـ)،الصحيح لمسلم،كتاب الجنائز،باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه،رقم الحديث:976،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان

(15) النسائ:19

(16) الترمذي،محمد بن عيسى- ،أبو عيسى- (المتوفى:279بـ)،الجامع للترمذي،أبواب المناقب،باب فى فضل أزواج النبي ﷺ،رقم الحديث:3895،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998م

(17) التحريم:6

(18) طہ:132

(19) البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله(المتوفى:256بـ)،صحيح البخاري،كتاب الفتن،لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرمنه،رقم الحديث:7069،دارطوق النجاة ،الطبعة الأولى، 1422بـ

(20) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب فضل ليلة القدر،باب العمل فى العشر- الأواخر من رمضان،رقم الحديث:2024

(21) أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني(المتوفى: 275بـ)،السنن لأبي داود،كتاب النكاح،باب في الرجل يتزوج المرأة فيجدبا حبلى،رقم الحديث:2135،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان

(22) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب في فضل عائشة رضي الله عنها،رقم الحديث:2439

(23) النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي(المتوفى: 303بـ)،السنن للنسائي،كتاب عشرة النساء ،باب الغيرة،رقم الحديث:3956،مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب،سوريا،1986م

(24) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها،رقم الحديث:2430

(25) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها،رقم الحديث:2435

(26) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غزوة ذات السلاسل،،رقم الحديث:4358

(27) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب الحيض،باب سؤر الحائض،رقم الحديث:300

(28) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الشروط،باب الشروط في الجهادوالمصالحة مع أبل الحرب وكتابة الشروط،رقم الحديث:2731

(29) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب أصحاب النبي ﷺ،باب فضل عائشة رضي الله عنها،رقم الحديث:3768

(30) ابن سعد،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (المتوفى: 230بـ)،الطبقات الكبرى،ج:8،ص:80،دار صادر،بيروت،1968م

(31) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب الحيض،باب سؤر الحائض،رقم الحديث:300

(32) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب فى فضل عائشة رضي الله عنها،رقم الحديث:2445

(33) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الأذان،باب من كان فى حاجة أبله فأقيمت الصلاة فخرج،رقم الحديث:676

(34) ابن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(المتوفى:241بـ)،مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج:41،ص:390،حديث:24903،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1421بـ

(35) ابن عساكر،أبو القاسم علي بن الحسن بن ببة الله(المتوفى: 571بـ)،تاريخ دمشق،ج:65،ص:236،دار الفكر،بيروت،1415بـ 1995م

(36) الخطيب،أبو بكر أحمد بن علي البغدادي(المتوفى:463بـ)،تاريخ بغداد،ج:13،ص:94،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1422بـ 2002م

(37) مسلم،أبوالحسين مسلم بن الحجاج،الصحيح لمسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها،رقم الحديث:2435

(38) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب أصحاب النبي ﷺ،باب فضل عائشة رضي الله عنها،رقم الحديث:3770

(39) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب في اللقطة،باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها،رقم الحديث:2468

(40) النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي(المتوفى: 303بـ)،السنن الكبرى للنسائي،كتاب عشرة النساء ،باب كم تهجر،رقم الحديث:9117،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1421بـ

(41) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الغسل،باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه فى غسل واحد،رقم الحديث:268

(42) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الشهادات،باب تعديل النساء بعضهن بعضا،رقم الحديث:2663

(43) ابن حنبل،أبوعبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج:43،ص:313،رقم الحديث:26277

(44) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب النكاح،باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة،رقم الحديث:5236

(45) النسائي،أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي،السنن الكبرى للنسائي،كتاب عشرة النساء ،باب الانتصار،رقم الحديث:8868

(46) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الجنائز،باب قول النبي ﷺ إنا بک لمحزونون،رقم الحديث:1303

(44) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب النكاح،باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة،رقم الحديث:5236

(45) النسائي،أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي،السنن الكبرى للنسائي،كتاب عشرة النساء ،باب الانتصار،رقم الحديث:8868

(46) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب الجنائز،باب قول النبي ﷺ إنا بک لمحزونون،رقم الحديث:1303

(47) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني،السنن لأبي داود،كتاب الجهاد،باب في فداء الأسير بالمال،رقم الحديث:2692

(48) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،كتاب أصحاب النبي ﷺ،باب مناقب عثمان رضي الله عنه،رقم الحديث:3698

(49) النسائي،أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائى،السنن الكبرى للنسائي،كتاب عشرة النساء ،باب قبلة ذى محرم،رقم الحديث:9192